

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ الْعَاشِرَةُ ٢٥/٨/٢٠١٥م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقَلِّ عِنْدَنَا .. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءٌ سِينٌ يَاءٌ نُونٌ مِثْنُ الْمُتُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا .. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا .. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

من خلال ما تقدّم في الحلقات الماضية وصلنا إلى نتيجة مهمّة: أنّ ثورة المختار لا بُدَّ أن تقع بغضّ النظر
أنّ المختار رضوان الله تعالى عليه هو الذي قام بها أم لم يُقم بها، بحسبِ قانونِ الأصلاب لا بُدَّ أن يُقتلَ قَتْلَهُ
الحُسَيْنِ، بل إنّ التدقيق في تفاصيل المشروع الحسيني ثورة المختار هي صفحة من صفحات هذا المشروع وقد
خطّط لها المُخَطِّطُ للمشروع الحسيني قبل أن تقع ومن دون علم المختار، هذه المعاني يُمكن أن نتلمّسها من
خلال ما وصل إلينا من وثائق ومُعطيات مع أنّنا نَقَطِعُ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لم يصل إلينا لسببين:

- السبب الأول: هناك حقائق خفيّة ما تحدّث عنها المعصومون ولا تحدّث عنها أصحاب الشأن من أصحابهم، فبقيت تلك الحقائق خفيّة.
- وهناك مُعطيات ونصوص ضاعت.

لهذين السببين لم تصل إلينا كلُّ المعطيات، ولكن مع كلِّ ذلك فإنَّ ما بأيدينا من المعطيات يُمكننا أن نستكشف الكثير والكثير من الحقائق وفقاً لمنهج لحن القول، المنهج الذي أدرس من خلاله في هذا البرنامج ثورة المختار وشخصية المختار رضوان الله تعالى عليه.

مصدر في غاية الأهمية على الأقل بالنسبة لي هو (تفسير الإمام الحسن العسكري) صلوات الله عليه، تفسير إمامنا العسكري صحيح أن كثيراً من مراجعنا الأجلاء خصوصاً المعاصرون منهم الأحياء وحتى من الذين انتقلوا إلى جوار الله، من مراجعنا الماضين كثيراً منهم يرفضون هذا التفسير جملة وتفصيلاً، هم أحرار بما يعتقدون، هذا التفسير هو تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، من أهم المجموعات الحديثية التفسيرية التي وردت عن أهل بيت العصمة، صحيح أن التفسير ضاع الكثير والكثير منه بسبب الإهمال في الوسط الشيعي، التفسير ضاع الكثير منه ولم يبق منه إلا القليل، وهذا القليل بدوره تعرّض للعبث وللتحريف ومع كل ذلك فإن في ما بقي من هذا التفسير بين أيدينا من نصوص، عبث بها العابثون وأضافوا وحذفوا، مع كل ذلك فإن في هذا الكتاب من الحقائق المذهلة ومن المطالب التي لن نجد بديلاً عنها في كشف الحقائق القرآنية، ففيه من المضامين ما ليس موجوداً في بقية الجوامع الحديثية التفسيرية التي وردت عنهم صلوات الله عليهم، وإن شاء الله تعالى إن بقينا أحياء وجرت الأمور بأسبابها الجزء الرابع من ملف الكتاب والعترة، الجزء الرابع عنوانه (الخاتمة)، الجزء الثالث إن شاء الله في الفترة القادمة أقدمه عبر هذه الشاشة، الجزء الثالث هو (الكتاب الناطق)، الجزء الرابع وهو الجزء الأخير من أجزاء ملف الكتاب والعترة (الخاتمة)، في نيتي أن أجعل هذا الجزء جزءاً من ملف الكتاب والعترة لدراسة أهم كتابين، هذان الكتابان من ركائز فكر أهل البيت وتعرضاً لظلم كبير من علمائنا ومراجعنا أيضاً، (كتاب السقيفة لسليم بن قيس) و (تفسير إمامنا الزاكي العسكري)، أحاول أن أدرس هذين الكتابين، أن أدرس أهم المضامين، أهم المعارف، أهم المطالب، أهم الأصول وأهم القواعد وأهم المفاتيح وأهم الكنوز التي أودعت في هذين الكتابين إن شاء الله تعالى.

تفسير إمامنا العسكري الكتاب الذي بين يدي، من جملة الإشكالات التي يُثيرها المستشكلون من علمائنا ومراجعنا على هذا الكتاب ما جاء في هذا التفسير من ذكر للمختار الثقفي، ووردت في التفسير قصة عن أن الحجّاج الثقفي سجن المختار وأن كتاباً جاء من عبد الملك بن مروان يأمر الحجّاج بإطلاق

سراحه، المختارُ استشهدَ قبلَ أنْ يأتي الحجاجُ إلى العراق، حينَ نصبَ عبد الملك بن مروان الحجاجَ والياً على العراق المختارُ قد استشهدَ والزبيريون قد انتهى حكمهم في العراق، بعد ذلك جاء الحجاج، فالكلامُ لا ينسجمُ مع المعروفِ من التأريخِ في كتبِ التأريخِ، هو هذا المعروفِ في كتبِ التأريخِ، القضيةُ واضحة، هذه القصةُ ذُكرتْ في مواطنٍ أخرى وإنْ كان بتفصيلٍ يختلفُ في بعضِ مواردِهِ ولكنَّ المختارَ سَجَنَهُ عبيدُ الله بنُ زيادٍ وهذه القضيةُ معروفة، ثمَّ جاء كتابُ من يزيد بن معاوية يأمرُ ابنَ زيادٍ بإطلاقِ سراحِ المختارِ وهذا هو الذي حدثَ وهذا الأمرُ معروفٌ في التأريخِ، هُنَاكَ من بَدَّلَ الأسماءَ فوضعَ الحجاجَ بدلاً عن ابن زيادٍ ووضعَ عبد الملك بن مروان بدلاً عن يزيد بن معاوية، هذا هو الذي وقعَ على أرضِ الواقعِ أنَّ ابنَ زيادٍ سَجَنَ المختارَ وأنَّ يزيدَ بعثَ كتاباً بوساطةٍ من عبد الله بن عُمرٍ وستحدثُ عن هذه القضيةِ حينما نصلُ إلى الجانبِ التاريخيِّ من ثورةِ المختارِ وشخصيةِ المختارِ، أنا لا أريدُ أنْ أقرأ القصةَ، فيها تفاصيلٌ وطويلة، إنما آخذُ منها موطنَ الحاجةِ الذي استدُلُّ به على أنَّ ثورةَ المختارِ لا بُدَّ أنْ تقعَ بغضِّ النظرِ أنَّ المختارَ قامَ بها أم لم يُفمِّم، وإنْ كان في الواقعِ هو الذي قامَ بها، لأنَّ ثورةَ المختارِ تطبيقٌ لقانونِ الأصلاحِ ومن جهةٍ أخرى هي صفحةٌ خُطِّطَ لها من ضمنِ صفحاتِ مخطَّطِ المشروعِ الحسينيِّ وستتجلَّى هذه الحقيقةُ أيضاً من خلالِ المعطياتِ المتوفرةِ بين أيدينا.

إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه يُحدِّثنا عن أميرِ المؤمنين: (وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: فَكَمَا أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطَاعُوا فَأُكْرِمُوا وَبَعْضُهُمْ عَصُوا فَعُدُّبُوا فَكَذَلِكَ تَكُونُونَ أَنْتُمْ، قَالُوا: فَمَنْ الْعَصَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِينَ أَمَرُوا بِتَعْظِيمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَتَعْظِيمِ حُقُوقِنَا فَخَالَفُوا ذَلِكَ وَعَصَوْا وَجَحَدُوا حُقُوقِنَا وَاسْتَخَفُّوا بِهَا وَقَتَلُوا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِإِكْرَامِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَايِنٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى خَبْرًا حَقًّا وَأَمْرًا كَايِنًا سَيَقْتُلُونَ وَلَدِي هَذِينَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَسَيُصِيبُ أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا - أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، كَمَا بَيَّنْتُ بِأَنَّ قَانُونَ الْأَصْلَابِ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ يُطَبَّقُ عَلَى جَمِيعِ الْمَجْمُوعَاتِ وَالْأَفْرَادِ وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ - ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَسَيُصِيبُ أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا فِي الدُّنْيَا - الرَّجْزُ هُوَ الْعَذَابُ - وَسَيُصِيبُ أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا - ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ قَتَلُوا حَسَنًا وَحُسَيْنًا - وَسَيُصِيبُ أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا

فِي الدُّنْيَا بِسَيْوفٍ مِنْ يُسَلِّطُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَ لِلانْتِقَامِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ كَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الرَّجْزَ، قِيلَ وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ غُلَامٌ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ - الإمام ماذا قال؟ - بَلَى خَبْرًا حَقًّا وَأَمْرًا كَاتِبًا - أَنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ سَيَقْتُلَانِ وَأَنَّ انتِقَامًا سَيَحِلُّ بِأَكْثَرِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ وَأَنَّ انتِقَامًا يَحِلُّ بِقَتْلَةِ الحُسَيْنِ - وَسَيُصِيبُ أَكْثَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا فِي الدُّنْيَا كَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الرَّجْزَ - الرَّجْزُ هُوَ العَذَا.

لنذهب إلى كتابنا الكريم نبحت عن رجز بني إسرائيل، في سورة البقرة - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً - وفي رواياتنا في تفسير إمامنا العسكري إِنَّ الله سبحانه وتعالى نصب على الباب مثلاً لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسُّجُودِ تَعْظِيمًا لَهُذَيْنِ المِثَالَيْنِ، أَمَرَهُم بِالسُّجُودِ - وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ - ما سجدوا ودخلوا بأستاهم، بأدبارهم استهزاءً كما تقول الأحاديث - فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ كما قال أمير المؤمنين بأن الرجز الذي سينزل على العصاة من هذه الأمة الذين أساءوا إلى آل محمد والرجز هو العذاب والإمام قال: بأن الرجز سيصيبهم كما أصاب بني إسرائيل الرجز، الرجز الذي أصاب بني إسرائيل بسبب عدم سجودهم أمام مثال محمد وعلي صلي الله عليهما وآلهما ودخلوا بأدبارهم، بأستاهم كما تقول الروايات استهزاءً وعصياناً لأمر نبيهم موسى، فنزل الرجز عليهم وعذبوا.

هذا الرجز الذي نزل عليهم أيضاً إذا ذهبنا إلى موطن آخر من تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه نفس الرواية: (مَثَلُ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْبَابِ مِثَالُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْمِثَالِ وَيُجَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَيْعَتَهُمَا وَذَكَرَ مَوَالِيَهُمَا وَلْيَذْكُرُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِمَ لَهُمَا - لهذا السبب فضّل الإسرائيليون على سائر الأمم لأنهم كلّفوا بولاية محمد وعلي وآلهما، لا

نريد الدخول في هذه القضية، نذهب إلى معنى الرجز ﴿ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الإمام العسكري ماذا يقول؟ يقول: يَخْرُجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، قَالَ: وَالرَّجْزُ الَّذِي أَصَابَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ مِنْهُمْ بِالطَّاعُونَ فِي بَعْضِ يَوْمٍ - يعني في ساعات - فِي بَعْضِ يَوْمٍ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا - مئةٌ وعشرون ألفاً ماتوا بالطاعون - وَهُمْ - من هم هؤلاء الذين ماتوا؟ انتبهوا للكلام! - وَهُمْ مَن عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَا يَتُوبُونَ وَلَمْ يَنْزِلْ هَذَا الرَّجْزُ عَلَى مَن عَلِمَ أَنَّهُ يَتُوبُ أَوْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ - قانون الأصلاب تلاحظونه في كلِّ الوقائع والأحداث - وَلَمْ يَنْزِلْ - الله لم ينزل - هَذَا الرَّجْزُ عَلَى مَن عَلِمَ أَنَّهُ يَتُوبُ أَوْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً تُوحِدُ اللَّهَ وَ تُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْرِفُ مُوَالَاةَ عَلِيٍّ وَصِيَّهِ وَأَخِيهِ) - قانون الأصلاب يشتغل وهو هو سيشتغل أيضاً في ثورة المختار، الأمير هو قال، قال سينزل الرجز على قتلة الحسين كالرجز الذي نزل على بني إسرائيل، يعني الأمر لا بُدَّ أن يكون، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية مثلما هذا الكلام يجعل ثورة المختار ثورة صحيحة بكلِّ أبعادها ومرضية أيضاً، هو يُشير إلى أَنَّ شَخْصِيَّةَ الْمُخْتَارِ شَخْصِيَّةٌ مَرْضِيَّةٌ عِنْدَهُمْ، لِأَنَّ الرَّجْزَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَزَلَ بِوَلَايَةِ مَنْ مَوْسَى، بِوَلَايَةِ مَنْ مَوْسَى، بِوَلَايَةِ مَنْ هَارُونَ، بِوَلَايَةِ مَنْ هَارُونَ، بِوَلَايَةِ مَنْ يُوْسَعُ، كُلُّهُمْ كَانُوا مَوْجُودِينَ وَشُبَّيرَ وَشَبِيرَ أَبْنَاءِ هَارُونَ أَيْضاً كَانُوا مَوْجُودِينَ، بِوَجُودِ هَؤُلَاءِ نَزَلَ الرَّجْزُ وَالَّذِي أَنْزَلَ الرَّجْزَ الْمَلَائِكَةُ، يَعْنِي الَّذِينَ بَاشَرُوا الرَّجْزَ ضِدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَقُوبَةً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ هُمُ الْجَهَّةُ الْمَعْسُومَةُ الطَّاهِرَةُ، الْجَهَّةُ الْمَمْدُوحَةُ، وَالْإِمَامُ هُنَا يَعْقِدُ مَقَارَنَةَ بَيْنَ الرَّجْزِ النَّازِلِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ الرَّجْزِ النَّازِلِ عَلَى قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ حَدَّدَ الْأَمْرَ - (قِيلَ وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ غُلَامٌ مِنْ ثَقِيفٍ - كلمة غلام أيضاً تأتي على شرحها في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى - قِيلَ وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ غُلَامٌ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ) - يعني هو أيضاً يمثِّلُ جهة ممدوحة، مثلما الجهة التي صدرَ من طرفها الرجز على بني إسرائيل هذه الجهة التي صدرَ من طرفها الرجز تمثِّلُ وتفعل الرجز على يديها هي أيضاً جهة ممدوحة، لكنني أنا هنا لا أريد أن أتناول شَخْصِيَّةَ الْمُخْتَارِ، فَقَطَّ أَشْرَتْ هَذِهِ الْإِشَارَةُ، إِنَّمَا حَدِيثِي فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ عَنِ الْمَعْطِيَّاتِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّ ثَوْرَةَ الْمُخْتَارِ لَا بُدَّ أَنْ تَقَعَ تَطْبِيقاً لِقَانُونِ الْأَصْلَابِ، وَاسْتَمَعْتُمْ إِلَى مَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ وَكَيْفَ أَنَّ الرَّجْزَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،

الطاعون الذي نزل بهم لم ينزل على الذين يُتَوَقَّع منهم، عُلِموا في علم الله أَنَّهُم يتوبون أو الذين في أصلاهم نُطِفُ مؤمنة.

مع هذه الرواية، الرواية طويلة في عدّة صفحات، في آخر الرواية ماذا يقول إمامنا السّجّاد؟ لأنّه الرواية في تفاصيلها أساساً هي منقولة عن إمامنا السّجّاد والكلام عن سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: (فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - صَدَقَ فِيمَا قَالَهُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ صَدَقَ فِيمَا قَالَهُ عَنْ نَزُولِ الرَّجَزِ عَلَى قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ وَأَنَّ الْمُخْتَارَ الثَّقَفِي هُوَ الَّذِي سَيَنْزِلُ الْإِنْتِقَامَ الْإِلَهِي بِقَتَلَةِ الْحُسَيْنِ - فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَا أَخْبِرْكُمْ مَتَى يَكُونُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: يَوْمَ كَذَا إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ - يعني الإمام هنا يتحدّث قبل الواقعة بثلاث سنين - يَوْمَ كَذَا إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا لَهُمْ وَسَيُوتِي بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَشَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ عَلَيْهِمَا اللَّعْنَةُ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا وَسَنَأُكُلُ وَهُمَا بَيْنَ أَيْدِينَا نَنْظُرُ إِلَيْهِمَا - لأنّه أَدْخَلَتِ الرَّؤُوسَ عَلَى إِمَامِنَا السّجّاد وقت الغداء، إلى آخر ما جاء في الرواية.

خلاصة الرواية ما هي؟ أمير المؤمنين يتحدّث عن رجز كرجز بني إسرائيل سينزل على قتلّة الحسين وعلى يد المختار الثقفي وإمامنا السّجّاد يُؤكّد هذه القضية ثُمَّ يُعَيِّن موعداً لها قبل وقوعها بثلاث سنين، ألا يُشير هذا المعطى إلى قضيتين؟

القضية الأولى: أنّ الواقعة لا بُدَّ أن تقع لأتّها جزءٌ من مُخَطَّط المشروع الحسيني وهي تطبيقٌ من تطبيقات قانون الأَصْلَاب.

والقضية الثانية: إذا كانت ثورة المختار هكذا فهي ثورةٌ مرضيةٌ ممدوحةٌ جاءت في سياق المشروع الحسيني وجاءت في سياق تطبيق قانون الأَصْلَاب، فضلاً عن أنّ هذا الكلام يُشير إلى أنّ شخصيّة المختار شخصيّةٌ مرضية، لكنني لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذه الجهة لأنني سأتحدّث عن شخصيّة المختار في الحلقات القادمة، هذا مُعْطَى من المعطيات.

المعطى الآخر: دعاء سيّد الشهداء في خطبته في يوم عاشوراء، هل هناك يوم أهمّ في المشروع الحسيني من يوم عاشوراء؟ هل هناك يوم أهمّ عند آل مُحَمَّد من يوم عاشوراء؟ ما قيل من كلام وما قيل من حديث في يوم عاشوراء يُعتَبَرُ أُسس وقواعد على ضوئها نفهم الحقيقة، هذا هو (بحار الأنوار) قبل أن أقرأ عليكم ما جاء في خطبة سيّد الشهداء وفي دعائه صلوات الله وسلامه عليه نذهب إلى فاصل عمّار الكِناني والسيدة رقية صلوات الله عليها..

في خطبة سيّد الشهداء الخطبة المعروفة: (أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ - الخطبة المعروفة التي خطبها في يوم عاشوراء إلى إن يقول فيها: اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ - الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الخامس والأربعون من بحار الأنوار - اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيْفٍ - نفسه الذي مرّت الإشارة إليه في تفسير إمامنا العسكري، كلامهم واحد - وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيْفٍ يَسْقِيهِمْ كَأَسًا مُصْبِرَةً - سَلِّمْتَ يَدَاكَ يَا أبا إِسْحَاقَ - وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيْفٍ يَسْقِيهِمْ كَأَسًا مُصْبِرَةً وَلَا يَدْعُ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ - ألا يكشف هذا عن إخلاص المختار، عن حرقة قلب المختار، ليس كما يتهمونه لأجل الدنيا، لو كان لأجل الدنيا لكان يكتفي بما يمكن أن يخدع به الناس، هذا كلام سيّد الشهداء في يوم عاشوراء في أحرّ ساعة - وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيْفٍ يَسْقِيهِمْ كَأَسًا مُصْبِرَةً - دعاء الإمام يدعو فهل يتحقّق دعاؤه أو لا؟ - وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيْفٍ يَسْقِيهِمْ كَأَسًا مُصْبِرَةً وَلَا يَدْعُ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ قَتْلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ يَنْتَقِمُ لِي - لأجل الحسين - وَلَاؤُليائي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَكَذَبُونَا وَخَذَلُونَا وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

هناك نصُّ نقله السيّد المقرّم أكمل من هذا النص من نسخة أخرى، لكن هذه النسخة فيها نقص (عوامل العلوم)، عوامل العلوم طبعة مؤسسة الإمام المهدي، في الصفحة ٢٥٣ موجود النص لكن واضح هناك كلمات سقطت، النسخة التي نقل عنها السيّد عبد الرزاق المقرّم في المقتل المعروف مقتل المقرّم هو نفس هذا الكلام لكن السقط الواقع كان موجوداً في نسخة العوامل التي نقل عنها السيّد المقرّم: (ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ

السَّمَاءَ وَقَالَ اللَّهُمَّ احْسِنْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامًا ثَقِيفَ يَسْقِيهِمْ كَأْسًا مُصَبَّرَةً فَإِنَّهُمْ كَذَبُونَا وَخَذَلُونَا وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْتَقَمَ لِي مِنْهُ قَتْلَهُ بِقَتْلَةٍ وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَإِنَّهُ لَيَنْتَصِرُ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي) - هل يحتاج المختار إلى مدح أكثر من هذا المدح؟! هل يحتاج المختار إلى كلام علماء الرجال من الشيعة أو من غيرهم؟! هل يحتاج المختار بعد كلام الحسين إلى مدح أو توثيق مئى ومن غيري من مختلف العمائم ومن كل الموديلات؟! هل يحتاج المختار بعد ذلك؟! إذا كان الحسين هكذا يصفه: والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي - انتقاماً للحسين - إلا انتقم لي مِنْهُ قَتْلَهُ بِقَتْلَةٍ وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَإِنَّهُ لَيَنْتَصِرُ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي - ينتقم لي، ينتصر لي، هل هناك إخلاص أعلى رتبة من هذا الإخلاص؟ القضية واضحة، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن شخصية المختار، لكن دعاء الإمام يشير إلى أن الثورة لا بُدَّ أن تقع، هذا هو دعاء سيّد الشهداء في أرحح ساعة في يوم عاشوراء: (وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامًا ثَقِيفَ يَسْقِيهِمْ كَأْسًا مُصَبَّرَةً) - هي هذه ثورة المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه.

القضية لا تقف عند نص أو نصوص، في منهج لحن القول الحقائق تُجمع حتى تتشكّل الخارطة كاملة، ما تقدّم من مطالب وما يُعرض الآن وما سيأتي لا بُدَّ أن يُجمع بكُلِّه حتى تتشكّل الصورة الكاملة.

في كامل الزيارات: (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - وَأَنْتُمْ تَلَا حُظُونَ لِحْنُ نَتَقْلُ بَيْنَ الْعَسْكَرِي، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، زَيْنِ الْعِبَادِ، سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ - الْإِمَامُ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قَالَ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْهُمْ وَلَمْ يُنْصَرَ بَعْدَ -

لأنّ هذه الآية تتحدّث عن الرجعة - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - هل انتصر

الرُّسُلُ جَمِيعاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ لَمْ يَنْتَصِرُوا لَكِنَّمْ سَيَنْتَصِرُونَ فِي الرُّجْعَةِ، إِنَّا لَنَنْصُرُ تَأْكِيداً، إِنَّا هُنَا لِلتَّأْكِيدِ ثُمَّ

لَمْ التَّوَكُّيدَ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - لَا بُدَّ أَنْ يُنْصَرُوا جَمِيعاً وَذَلِكَ النَّصْرُ

يتحقق بظهور إمامنا وبالرجعة - وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿﴾ - ذلك في يوم القيامة فهناك نصرٌ في الدنيا تلك هي الرجعة، ماذا قال إمامنا الباقر حين قرأ هذه الآية: ﴿﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿﴾ قَالَ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْهُمْ وَلَمْ يُنْصَرَ بَعْدَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُطَلَبْ بِدَمِهِ بَعْدَ - ماذا يُشعِرُنَا هذا التعبير؟ يُشعِرُنَا أَنَّ عملية قتلِ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ صفحة من الصفحات وستأتي الصفحة الأخيرة، الطلبُ بدمه، كلام واضح جداً - وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُطَلَبْ بِدَمِهِ بَعْدَ - يعني هناك صفحة مرّت هذه الصفحة هم خطّطوا لها، هم يريدونها، تارةً يُعبّرون عنها بالدعاء وأخرى يُعبّرون عنها بالإخبار، كما مرّ، أمير المؤمنين أخبرَ إخباراً وبيّن لنا حقيقةً قرآنية عن الرجز وعن قانون الأصلاب، سيّد الشهداء صاغ الكلام دُعاءً في يوم عاشوراء، إمامنا الباقر هنا يبيّن لنا بعداً من أبعاد هذه الآية: ﴿﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴿﴾ إلى آخر الآية - وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ - وهذه الكلمات لا بُدَّ أَنْ ننظر إليها بالدقّة، الكلمات كُلُّهَا قالت بأنَّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ يُقتلون جميعاً، الموجود في كتب التاريخ ما قُتِلوا جميعاً، لذلك الموجود في كتب التاريخ ما هو إلا جانب من الوقائع التي حدثت على أرض الواقع وسنشير إلى هذه القضية في حينها، حين نتناول البُعد التاريخي في هذا الموضوع - وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُطَلَبْ بِدَمِهِ بَعْدَ .

أيضاً هناك رواية في العوالم ينقلها عن مناقب ابن شهر آشوب عن إمامنا الصادق: (قُتِلَ بِالْحُسَيْنِ مِئَةٌ أَلْفٌ وَمَا طُلِبَ بِثَأْرِهِ وَسِيْطَلَبُ بِثَأْرِهِ - في كتب التاريخ لم يُحدّثنا التاريخ عن هذه الأعداد الكثيرة، على أيّ حال نحن الآن لا نريد الدخول في التفاصيل حتّى لا تتشعب المطالب، لكن المضمون هنا عن الصادق نفس المضمون الذي مرّ عن الباقر في كامل الزيارات - قُتِلَ بِالْحُسَيْنِ مِئَةٌ أَلْفٌ وَمَا طُلِبَ بِثَأْرِهِ وَسِيْطَلَبُ بِثَأْرِهِ - إنّما يُطَلَبُ بِثَأْرِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْهَدَفُ، أمّا الذين قُتِلوا فكانت عقوبة انتقام كما بيّن أمير المؤمنين - قُتِلَ بِالْحُسَيْنِ مِئَةٌ أَلْفٌ وَمَا طُلِبَ بِثَأْرِهِ - لِأَنَّ ذَلِكَ الْقَتْلَ كَانَ انْتِقَاماً، كَانَ رَجْزاً - وَسِيْطَلَبُ بِثَأْرِهِ - (أَيْنَ الطَّالِبُ - كما في دعاء النُدبة - بِدَمِ الْمُقْتُولِ بِكَرْبَلَاءِ) - هو هذا الطالبُ بثأره.

مُعطى آخر من المعطيات: المعطى الآخر ينقله أيضاً صاحبُ العوالم، في البحار أيضاً موجود، موجود في مصادر عديدة ينقله عن ابن نما من علماء الشيعة من كتابه، هناك رسالة، رسالة أخذ الثار لابن نما معروفة، مُعطى في غاية الأهمية أُشير إلى موطن الحاجة مما نقله من رواية عن والده حين قَدِمَ وفدٌ من العراق إلى الحجاز إلى مُحَمَّد بن الحنفية يريدون أن يتأكدوا من حال المختار وهل أن آل مُحَمَّد قد خَوَّلوه في طلب الثار الحسيني وبالمناسبة فإنه في كتب التاريخ هناك معلومة في غاية الأهمية سنأتي على ذكرها أن الشيعة بدأت تجمع الأسلحة وهيئ الأمور بعد مقتل الحسين مباشرة، الشيعة في الكوفة، شيعة العراق بدأوا يهيئون الأسلحة، سنأتي على ذكر هذه القضية في وقتها، الوفد الذي جاء لأن الناس كانت تترقب، تترقب نهضة، ثورة تُطالب بدم الحسين، فجاء الوفد من العراق إلى الحجاز والتقوا بِمُحَمَّد بن الحنفية فماذا قال لهم؟ كما ينقل جعفر بن نما في هذه الرواية قال لهم مُحَمَّد بن الحنفية: (قَوْمُوا بِنَا إِلَى إِمَامِي وَإِمَامِكُمْ عَلِي بن الحسين - وهنا ملاحظة! هذا الكلام يُشير إلى أن الذي جرى في قضية الحجر الأسود وأن ابن الحنفية ادعى الإمامة، أن ذلك أمرٌ سيُتضح من خلال بيان قانون المكر، هو جزءٌ من مخطّط لإثبات إمامة الإمام السجاد عند شيعته، ماذا قال لهم مُحَمَّد بن الحنفية؟ - قَوْمُوا بِنَا إِلَى إِمَامِي وَإِمَامِكُمْ عَلِي بن الحسين فَلَمَّا دَخَلَ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُمُ الَّذِي جَاءُوا لِأَجْلِهِ - يعني مُحَمَّد بن الحنفية أخبر الإمام بأن هؤلاء جاءوا من الكوفة لكذا وكذا لِمَا يتعلّق بأمر المختار والثائر الحسيني - قَالَ: يَا عَم - الإمام السّجاد يقول لابن الحنفية، لعمري - قَالَ: يَا عَم لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا - باعتبار أن العبد الزنجي في نظر الناس، لا في نظر الإمام، الناس سواء ولكن في العرف يقولون هكذا - يَا عَم لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا - باعتبار غريب، بعيد عن بني هاشم، بعيد عن الحجاز - لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجِبَ عَلَي النَّاسِ مُؤَزَّرَتُهُ - يعني يجب عليهم أن يؤازروا المختار - لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجِبَ عَلَي النَّاسِ مُؤَزَّرَتُهُ - قطعاً سيقولون السّند، ما هو السّند، نحن قضية السّند لا شأن لنا بها، منهجُ لحن القول يجمع الحقائق وتُتضح الصورة متكاملة وهذه المضامين بعضها يشدُّ البعض الآخر - يَا عَم لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجِبَ عَلَي النَّاسِ مُؤَزَّرَتُهُ وَقَدْ وَلَّيْتِكَ هَذَا الْأَمْرَ - الإمام أوكل الأمر إلى عمه بولاية منه - وَقَدْ وَلَّيْتِكَ هَذَا الْأَمْرَ - لذلك المختار كان يُراجع ابن الحنفية لا أنه يعتقد بإمامته كما يقولون، لأن الإمام

السجاد ولّى ابنَ الحنفية هذا الأمر، فكان المختار يُراسل ويُكاتب ابنَ الحنفية لأنَّ الإمام السجاد ولّى ابنَ الحنفية هذا الأمر، وأساساً بقاء مُحَمَّد بن الحنفية لهذا الأمرٍ ولغيره، أبقاه سيّد الشهداء، هناك مُخَطَّط سنأتي على ذكره، مُخَطَّط مفصّل - وقد وَلَّيْتُكَ هذا الأمرَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ - أعطاه ولاية مُطلقة - فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ فَخَرَجُوا وقد سَمِعُوا كَلَامَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ أَذِنَ لَنَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ - لأنَّ مُحَمَّدًا قد أَذِنَ لَهُ الإمام فهو أَذِنَ لَهُمْ، ألا يُشير هذا الكلام أيضاً، ألا يُعطي هذا الكلام المضمون الذي أشرتُ إليه إذا جُمِعَت هذه المضامين: أن ثورة المختار لا بُدَّ أن تقع، أن قتل قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ لا بُدَّ أن يكون، وهو مع ذلك كُلُّ هذه المعطيات تُشير إلى مدح شخصية المختار رضوان الله تعالى عليه.

المعطيات كثيرة جداً وأنا لا أستطيع أن أُلِمَّ بكلِّ المعطيات في هذا الوقت الضيق، الوقت محدود للحلقة وإذا أردتُ أن أسهب في التفاصيل فسأحتاج إلى حلقات وحلقات وبقيت عندي مطالب كثيرة، لذلك أنا أعرض لكم نماذج وهذه النماذج تكشف لكم عن المطلب الذي أشرتُ إليه: ضرورة وقوع هذه الثورة، لا بُدَّ أن تقع تطبيقاً لقانون الأصراب وهي صفحة من صفحات المشروع الحسيني، وإذا ما أردت أن تقبل هذه الحقيقة فهي استجابة لدعاء الحسين عليه السّلام، على أبسط المفاهيم هي استجابة لدعاء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لكنّ القضية أبعد من قضية استجابة للدعاء، هذه صياغة من صيغ أسلوبهم في الحديث، من معاريض قولهم، من لحن قولهم، يصوغون الكلام بصيغة الدعاء، يصوغون الكلام بصيغة الإخبار، ولكن حقيقة أبعد وأعمق وراء كل ذلك.

إذا ما تصفّحنا في كُتُب السيرة على سبيل المثال ما جاء منقولاً عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين بعث المختار برأس عُبيد الله بن زياد ومن معه من المجرمين - (وَقَدِمُوا بِالْكِتَابِ وَالرُّؤُوسِ عَلَيْهِ، فَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ، وَقَدِمُوا بِالْكِتَابِ وَالرُّؤُوسِ عَلَيْهِ - يعني قدّموا بالكتاب والرؤوس على مُحَمَّد بن الحنفية لأنَّ المختار صار أمره مع مُحَمَّد بن الحنفية، فكان يكاتب ويراسل ابن الحنفية - وَقَدِمُوا بِالْكِتَابِ وَالرُّؤُوسِ - رسالة من المختار مع الرؤوس - وَقَدِمُوا بِالْكِتَابِ وَالرُّؤُوسِ عَلَيْهِ - على ابن الحنفية - فَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَقَالَ عَلِيُّ

بُنِ الْحُسَيْنِ: دَخَلْتُ عَلَيَّ ابْنَ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَتَغَدَّى وَرَأْسُ أَبِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تُمْتِنِي حَتَّى تُرِيَنِي رَأْسَ ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَا أَتَغَدَّى فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي) - أيضاً إشارة واضحة إلى أن هذا الأمر لا بُدَّ أن يتحقق وتحقق فعلاً.

قصته حرملة قصته واضحة جداً، في سيرة المختار في امالي الشيخ الطوسي: (بسنده عن المنهال بن عمر قال: دَخَلْتُ عَلَيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ - يعني حينما كنت أريد الرجوع إلى الكوفة فهو يقطن في الكوفة، المنهال بن عمر يقطن في الكوفة وكان صديقاً للمختار، المنهال يقول: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ - حينما أردت الانصراف، الرجوع إلى العراق - فَقَالَ لِي: - الإمام السجاد قال لي - يَا مِنْهَالُ مَا صَنَعَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ - هذا الذي آلم قلوب آل مُحَمَّد - يَا مِنْهَالُ مَا صَنَعَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ - المختار ثار بثورته، الإمام يسأل عن مصير حرملة، هذا السؤال ألا يكشف عن أن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه راضٍ عن المجرىات التي تجري في الكوفة؟ لو أغفلنا النظر عن كل ما تقدم من الحديث حينما يسأل الإمام عن حرملة ألا يعني ذلك أنه كان راضياً عن الذي يجري في الكوفة على يد المختار؟ - يَا مِنْهَالُ مَا صَنَعَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ؟ فَقُلْتُ: تَرَكْتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ - ويبدو أنه سقطت عبارة أيضاً - اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ - المصادر الأصلية وحتى من خلال قراءة الرواية هنا، هناك كلام سقط لأن الإمام دعا أربع دعوات على حرملة - اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ، قَالَ الْمِنْهَالُ: فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَقَدْ ظَهَرَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيِّ - في التأريخ يُقال المختار بن أبي عبيدة والمختار بن أبي عبيد - وَكَانَ لِي صَدِيقًا - يعني كانوا يخاطبونه ابن أبي عبيد وابن أبي عبيدة - وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَكُنْتُ فِي مَنْزِلِي أَيَّامًا حَتَّى انْقَطَعَ النَّاسُ عَنِّي - لأن كان الناس يأتون لزيارته والسلام عليه باعتبار رجوع من مكة - فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَقَدْ ظَهَرَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَكُنْتُ فِي مَنْزِلِي أَيَّامًا حَتَّى انْقَطَعَ النَّاسُ عَنِّي وَرَكِبْتُ إِلَيْهِ فَلَقِيْتُهُ خَارِجًا مِنْ دَارِهِ فَقَالَ: يَا مِنْهَالُ لَمْ تَأْتِنَا فِي وِلَايَتِنَا هَذِهِ وَلَمْ تُهَيِّئْنَا بِهَا وَلَمْ تَشْرِكْنَا

فِيهَا فَأَعْلَمْتُهُ أَنِّي كُنْتُ بِمَكَّةَ وَأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ الْآنَ وَسَايَرْتُهُ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ حَتَّى أَتَى الْكُنَّاسُ - الْكُنَّاسُ
هو مكان في أطراف الكوفة يُجمَع فيه المزبلة، الكُنَّاس والكُنَّاسة المكان الذي تُلقى فيه المزبلة، مزابل أهل
الكوفة - وَسَايَرْتُهُ - أتمشَى معه - وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ حَتَّى أَتَى الْكُنَّاسُ فَوَقَفَ وَقُوفًا كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ شَيْئًا وَقَدْ
كَانَ أَخْبَرَ بِمَكَانِ حَرْمَلَةَ ابْنِ كَاهِلٍ فَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ قَوْمٌ يَرِكْضُونَ وَقَوْمٌ يَشْتَدُّونَ - قوم
يركضون وقوم يشتدُّون يعني يتحرَّكون حركة سريعة - حَتَّى قَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْبِشَارَةَ قَدْ أَخَذَ حَرْمَلَةُ بْنُ
كَاهِلٍ - أَمْسَكْنَا بِهِ - فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جِئَ بِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ قَالَ لِحَرْمَلَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مَكَّنَنِي مِنْكَ ثُمَّ قَالَ الْجَزَارُ الْجَزَارُ فَأُوتِي بِجَزَارٍ فَقَالَ لَهُ اقْطَعْ يَدَيْهِ فَقُطِعَتَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْطَعْ رِجْلَيْهِ
فَقُطِعَتَا ثُمَّ قَالَ النَّارُ النَّارُ فَأُوتِي بِنَارٍ وَقَصَبَ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ فِيهِ النَّارُ فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ
لِي: يَا مِنْهَالُ إِنَّ التَّسْبِيحَ لِحَسَنٍ فَمَا سَبَّحْتَ؟ فَقُلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَخَلْتُ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ مُنْصَرَفِي
مِنْ مَكَّةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا مِنْهَالُ مَا فَعَلَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ الْأَسَدِيُّ؟
فَقُلْتُ: تَرَكْتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا فَقَالَ اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ
فَحَدِيدٌ لِيَدَيْهِ وَحَدِيدٌ لِرِجْلَيْهِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ - لم تُكرِّر العبارة، أنا كرَّرتها لأنَّه
في المصادر الأصلية مُكرِّرة - فَقَالَ لِي الْمُخْتَارُ: أَسَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ هَذَا؟ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ
سَمِعْتُهُ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ قَامَ فَرَكِبَ وَقَدْ اخْتَرَقَ
حَرْمَلَةَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ وَسَرْنَا فَحَادَيْتُ دَارِي - صِرْتُ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِي، مِنْ بَيْتِ الْمَنْهَالِ - فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ
إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشَرِّفَنِي وَتُكْرِمَنِي وَتَنْزِلَ عِنْدِي وَتُحَرِّمَ بَطْعَامِي - تُحَرِّمَ يعني أن تكون فيما بيني وبينك حُرمة،
كما يُقال يعني فيما بيننا ملحٌ وزاد، زادٌ وملحٌ - فَقَالَ: يَا مِنْهَالُ تُعَلِّمُنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ دَعَا بِأَرْبَعِ
دَعَوَاتٍ فَأَجَابَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ ثُمَّ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُلَ، هَذَا يَوْمٌ صَوْمٌ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ
بِتَوْفِيقِهِ وَحَرْمَلَةُ هُوَ الَّذِي حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) - الرواية من أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله
عليه، قد يقول قائل أنَّه قطع بالحديد، إحراقٌ بالنار، قد يقول قائل ويُشكلون بذلك على المختار، جزاءٌ
أولئك أشدُّ وأشدُّ فإنهم قد فعلوا وفعلوا أكثر من ذلك، ما فعلوه في كربلاء أكثر وأكثر من الذي فعله المختار
بهم.

نذهب إلى فاصل الملاً باسم والسيّدة فاطمة بنت الحسين وأعود بعد ذلك إليكم لأكمل الحديث..

في الآية الثالثة والتسعين بعد المئة من سورة البقرة: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ

فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الجزء الثاني من الآية: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً -

الآية مرتبطة بالذي قبلها - وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا - فلا قتال - فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى

الظَّالِمِينَ ﴾ - الآية ماذا تريد أن تقول؟ تريد أن تقول بأن الله سبحانه وتعالى يضع هذا القانون: يأمر

بالاعتداء على الظالمين، الظالمون هم الذين يستحقون الاعتداء، غير الظالمين لا يُعتدى عليهم، أساساً الله

سبحانه وتعالى هل يعتدي!! يمكن أن يعتدي أو أن يأمر بالاعتداء!! (يَا مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ

مَمْلَكَتِهِ)، لكن التعبير هنا لأنّ هذه المجموعة من الظالمين تستحق عقوبة من الشدّة لشدّتها، يُمكن أن يُقال

عنها بأنّها اعتداء عليهم: ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ - كما ورد التعبير القرآني سوء الحساب، أنّهم

يخافون سوء الحساب، فهل أنّ الله سبحانه وتعالى يُسيء الحساب؟ هذا تعبير قرآني يُعبّر عن نوع من أنواع

الحساب في يوم القيامة بسوء الحساب، فهل أنّ الله سبحانه وتعالى يسيء الحساب؟ أئمتنا بيّنوا أنّ المراد من

سوء الحساب المُدافعة في كلّ صغيرة وكبيرة، المُدافعة والمُدافعة عدالة، لكن هذه المُدافعة الشديدة خصوصاً

لإنسان لا يمتلك أيّ نوعٍ من أنواع الحسنات سيكون حساباً سيئاً بالنسبة له، هذا هو سوء الحساب، سوء

الحساب المُدافعة في كلّ صغيرة وكبيرة، فيخاف من سوء الحساب في يوم القيامة، يخاف المؤمنون، يخاف

الناس من سوء الحساب، من المُدافعة، ما لهذا الكتاب لا يُغادر لا صغيرة ولا كبيرة، هذا هو سوء الحساب،

العدوان على الظالمين أيضاً هو بالعدالة، هو بالحق، ولكن لقسوة العدالة عبّر القرآن بأنّ هذه العدالة القاسية

كأنّها عدوان، فلا عدوان إلا على الظالمين، وهو انعكاس لرحمة الله، من شدّة رحمته، من سعة رحمته، فإنّه

يجد العدالة القاسية الحقّة عدواناً، وكأنّها عدوان، هذا هو لحن القرآن وهذا هو لحن القول في الكتاب وفي

حديث العترة: ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ - وكأنّ الله هنا يعتدي، يقول بأنّ الاعتداء من قبلنا لا

يكون إلا على الظالمين، من هم هؤلاء الظالمون الذين يتحدّث القرآن عنهم بأنّه لا عدوان إلا على الظالمين؟

قطعاً لو سألت مفسري الشيعة والسنة سيذهبون يميناً وشمالاً، وما علاقتي بمفسري الشيعة والسنة، فلا أنا منهم وأجد الصواب في خلافهم، الصواب عند جعفر بن محمد - (عَنْ سُمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: أَوْلَادُ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) - أعتقد المعنى واضح وصریح ولا حاجة للدخول في تفاصيل أكثر لأنه بقيت من المطالب بقية لا بُدَّ أن أتناولها.

في كامل الزيارات وفي زيارات سيّد الشهداء، زيارة من زيارات سيّد الشهداء مروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ماذا تُخاطبُ الحسين في هذه الزيارة؟ - (يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ - هذا النصر هو النصر الذي ذُكِرَ في دعاء شعبان الذي يُقرأ في اليوم الثالث من شهر شعبان، مولد الحسين صلوات الله وسلامه عليه - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ - إلى أن يقول الدعاء - قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرْةِ) - النُّصْرَةُ متى تكون للحسين؟ يوم الكربة، الظهور مُقَدِّمَةٌ للكربة، قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ كما قال الصادق والباقر ولكن لم يُطلب بدمه، لم يُؤخذ بثأره، متى يُؤخذ بثأره؟ في يوم الخلاص، في يوم الأمل، في يوم النجاة، في يوم إمامنا، ومتى تتحقّق النُّصْرَةُ؟ في الرجعة، في يوم الكربة، كما مرّ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - متى؟ في الحياة الدنيا، نَنْصُرُ رُسُلَنَا - وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ - قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ - أنا أقرأ من مفاتيح الجنان من أدعية يوم الثالث من شعبان - قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرْةِ - الانتصار لسيّد الشهداء هو يوم الكربة في الرجعة، وماذا بعد، انتبهوا للزيارة الشريفة! - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ - هذا في الرجعة كما مرّ - وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الصَّادِقَ فِي هَالِكِ أَعْدَائِكَ وَتَمَامِ مَوْعِدِ اللَّهِ إِيَّاكَ - متى هلك أعداؤه؟ هلك أعداؤه على يد المختار، وعدّ صادق، يعني هذا الأمر لا بُدَّ أن يتحقّق، هذه الثورة لا بُدَّ أن تكون - يَا

ابن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ - هذا في يوم الكوفة، في الرجعة - وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الصَّادِقَ فِي هَلَاكِ أَعْدَائِكَ) - هذا على يَدِ المختار في ثورة المختار.

في موطن آخر أيضاً في كامل الزيارات أيضاً عن إمامنا الصادق زيارة أخرى لسيّد الشهداء - يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ - هذا في الرجعة - وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الْحَقَّ فِي هَلَاكِ عَدُوِّكَ وَتَمَامِ مَوْعِدِهِ إِيَّاكَ) - هذا الكلام واضح وصريح في أَنَّ هَلَاكَ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَقَّقَ وَقَبْلَ ظَهْوَرِ إِمَامِ زَمَانِنَا، وما تَحَقَّقَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ بِأَنَّ هَذِهِ الزِّيَارَاتِ وَهِيَ عَدِيدَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَلَاكِ قَتَلَتِهِ، عَنْ هَلَاكِ أَعْدَائِهِ قَبْلَ الرَّجْعَةِ وَقَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وما تَحَقَّقَ ذَلِكَ بِشَكْلِ عَمَلِي إِلَّا فِي ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ، قَبْلَ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ لَمْ يَتَحَقَّقْ شَيْءٌ، وَبَعْدَ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ أَيْضاً لَمْ يَتَحَقَّقْ لِأَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُمْ، فَإِذَا هَذِهِ الثَّوْرَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ، لَا بُدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْطِيَاتِ وَمَعْطِيَاتٍ أُخْرَى أَيْضاً مَا أوردتها ولكنني سأوردها في الحلقات القادمة لأجل أن نستخرج منها معانٍ ومضامين أخرى غير هذا المضمون الذي نحن بصددِهِ في هذه الحلقة، ولكنها أيضاً تشتمل على هذه المضامين، هناك معطيات ونصوص، روايات، أدعية، زيارات وفيرة وكثيرة سأشير إلى بعضها في الحلقات القادمة هي أيضاً تشتمل على هذا المضمون، على مضمون أَنَّ ثَوْرَةَ الْمُخْتَارِ لَا بُدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَلَى أَرْضِ الْوَقْعِ، وَلَوْ قَرَأْنَا تَفَاصِيلَ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ فَكَأَنَّهَا قَدْ رُسِمَتْ رَسْمًا، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ الْمُخْتَارُ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ اسْتُشْهِدَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، انْتَهَتْ الْمَهْمَةُ، حِينَ نَدْرَسُ حَيَاةَ هَذَا الرَّجَالِ، كَانَتْ هُنَاكَ شَعْلَةٌ فِي دَاخِلِهِ، هَذِهِ الشَّعْلَةُ مَا خَمَدَتْ حَتَّى قَتَلَ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ وَبَعْدَ ذَلِكَ هُوَ اسْتُشْهِدَ وَانْتَهَتْ حَيَاتُهُ بِذَلِكَ وَانْتَهَتْ الْمَهْمَةُ، انْتَهَتْ الْمَأْمُورِيَّةُ، الْمَأْمُورِيَّةُ كَانَتْ وَاضِحَةً، انْتِقَامُ مَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ وَكَانَ هَذَا الْانْتِقَامُ الْإِلَهِيُّ عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

هُنَاكَ مَعْطَى فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ، مِثْمَ التَّمَّارِ، مِثْمَ التَّمَّارِ حَدَّثَ الْمُخْتَارُ فِي السُّجْنِ، الْمُخْتَارُ سُجِنَ وَمِثْمَ أَيْضاً سُجِنَ، وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ سُجِنَ بَعْدَ سُجْنِ الْمُخْتَارِ أَوْ رَبَّمَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَلَكِنْ يَبْدُو مِنْ خِلَالِ الْقِرَائِنِ أَنَّهُ سُجِنَ بَعْدَ الْمُخْتَارِ، بِالنَّاتِجَةِ كَانَ الْمُخْتَارُ وَمِثْمَ التَّمَّارِ فِي السُّجْنِ، مِثْمَ هُوَ التَّلْفُظُ الصَّحِيحُ لِلْكَلِمَةِ،

نحْنُ في لهجتنا العراقية نقول مَيْثَم، اللفظ الصحيح للكلمة هو مَيْثَم، مَيْثَم التَّمَار، الكلمة ليست عربية، هي تعريب لإسمه الفارسي القديم ميهن، وميهن تعني وطن، كلمة ميهن إذا تُرجمت من الفارسية إلى العربية تعني وطن، فَعَرِبْت باللسان العربي لتخفيف الكلمة فقليل مَيْثَم، هي تعريبٌ لكلمة ميهن، على أيِّ حال مرادي من التعريب ليس الترجمة، كلمة التعريب في اللغة تعطي معنى تبديل بنية الكلمة غير العربية بطريقةٍ تترتب فيها الحروف تتناسب مع الحنجرة العربية، فميهن بُدِّلَتْ إلى مَيْثَم فيقال تعريب الكلمة، كما أنَّه في اللغات الأخرى نفس العملية تحدث، في اللغة الفارسية يُقال تفريس للكلمة حين تؤخذ كلمة عربية وتُبدَّل طريقة لفظها، على أيِّ حال هذه القضية ليست مهمَّة، فَسُجِن مَيْثَم مع المختار وقد أخبر مَيْثَم المختار بأنَّ الحسين سيقتل، الحسين لم يُقتل لحدِّ الآن، أخبره بأنَّ الحسين سيقتل وبأنَّك ستخرج وتقتل قتلة الحسين وإنَّك ستدوس بنعلك على وجهِ عُبيدِ الله بن زياد وفعلاً هذا حصل، المختار كان على مائدة الطعام وجيء برأس عُبيدِ الله بن زياد فبعد أن أكمل طعامه قام فداس بنعله على وجه عُبيدِ الله بن زياد ثُمَّ رمى بنعله إلى خادمه، قال: اغسله وطهره فلقد دسْتُ رأس هذا النَّجِس الكافر، فَمَيْثَم أخبره قال بأنَّك ستقتل عُبيدِ الله بن زياد وستدوس بنعلك على وجهه، على رأسه، مَيْثَم أخبره، قطعاً ما بأيدينا من المعلومات معلومات إجمالية، هنا أريد أن أقف عند مَيْثَم التَّمَار، انظروا إلى هذه التفاصيل وأنتم احكموا بأنفسكم.

مَيْثَم التَّمَار في الفترة التي بدأت معالم النهضة الحسينية يعني في سنة ٦٠ للهجرة، أبرز شخصيّة من أصحاب أمير المؤمنين كان في الكوفة مَيْثَم، وإلى يومك هذا، أنت الآن إذا ذهبت إلى كوفة عليّ في هذا الزمان أبرز معلّم في الكوفة بعد مسجدها ومسلم بن عقيل، أبرز معلّم هو مَيْثَم إلى يومك هذا، الآن إذهب إلى الكوفة وابحث عن أبرز معالمها في زماننا هذا، في هذه اللحظة، أبرز معلّم في الكوفة مسجدها ومُسلّمها مُسلم بن عقيل وبعد هذا المعلّم مَيْثَم التَّمَار، ثُمَّ تأتي المعالم الأخرى، فَمَيْثَم رضوان الله تعالى عليه كان أبرز شخصيّة من أصحاب أمير المؤمنين، أمير المؤمنين هو أيضاً مهّد للثورة الحسينيّة، هذا هو المشروع مشروع الثُريان، كما مرَّ الحديث بأنَّ الأُمَّة غدرت بمشروع الغدير فحاء مشروع الثُريان، وسيدهُ هذا المشروع فاطمة صلواتُ الله وسلامه عليها، من هناك بدأ مشروع الثُريان، بدأ مشروع الثُريان بين الباب والجدار، فكان جُملاً هناك وفصله الحسينُ بدمِ نحره المقدّس على رمال الغاضريّات، سيّد الأوصياء أعدَّ مجموعةً من أصحابه

منهم ميثم ومنهم زُشيد الهجري ومنهم حبيب بن مظاهر الأسدي ومنهم ومنهم، هؤلاء الذين عُرفوا بأنهم يحملون علم المنايا والبلايا وكانوا يُحدِّثون الناسَ به إذا ما سنحت لهم الفرصة، كانوا يُحدِّثون الناسَ بذلك أو يُسمعون الناسَ، ما كانوا يعملون بالتقيّة إلا في الحدود القصوى، حينما تكون الظروف قاسية جداً يعملون بالتقيّة في حدود قصوى، ولكنهم ما كانوا يتقون، لماذا؟ هو مُحطّط، هو برنامج، هناك برنامج، هناك حُطّة، نهضة الحسين عليه السّلام، المشروع الحسيني ليست مجموعة خرجت من المدينة جاءت إلى العراق ودخلت في معركة وقُتلت وانتهينا، هذا مُحطّط كبير، الجانب الخفي من المشروع الحسيني أكبر بكثير من الجانب الظاهر الواضح، هذا مُحطّط له صفحات كثيرة، له جوانب كثيرة، أنا الآن أذكر لكم تفاصيل وأنتم إحكموا بنفسكم على ذلك،

مُسلم بن عقيل يصل إلى الكوفة، متى يصل إلى الكوفة؟ يصل إلى الكوفة في اليوم الخامس من شهر شوال، إلى أين يذهب؟ مسلم بن عقيل، أنا أتحدّث عن ثقة الحسين الأوّل، ماذا أقول؟ تحضرنى كلمة مُحَمّد بن الأشعث حينما أرسل ابنُ زياد مُحَمّد بن الأشعث بعد أن جاءه الخبر أن مسلم بن عقيل في بيت طوعة، انتفض ابن زياد وأمر مُحَمّد بن الأشعث، وبالمناسبة كانت طوعة من جوارى آل الأشعث، خادمة عند آل الأشعث، فأمر مُحَمّد بن الأشعث وأرسل معه سبعين رجلاً مُدججاً بالسلاح لرجل واحد، لمسلم بن عقيل في بيت امرأة في زاوية من زوايا الكوفة في زُقاق ضيق، لَمّا وصلوا إلى دار طوعة وخرج عليهم مسلم والقصة المذكورة، في اللحظات الأولى حينما اصطدموا بمسلم بن عقيل وإذا أربعون من هؤلاء الفرسان، أربعون من هؤلاء الرجال مُدّدوا على الأرض يتخبّطون بدمائهم، وهذا جُرّ جنونه مُحَمّد بن الأشعث، ماذا يصنع؟! جاء بسبعين، فأرسل رسوله بشكل سريع لابن زياد أن أدركنا، ابن زياد ماذا قال له؟ قال: إرجع إلى مُحَمّد بن الأشعث قل له: أنا أرسلتك وجّهتُك إلى رجل واحد كي تأتيني به فتلم في أصحابك هذا الثلثة، فكيف لو بعثتُك على غيره؟ يشير إلى الحسين، إذا كان مسلم لوحده في مكان ضيق وفي زقاق وأهل الزقاق رجال ونساء وأطفال كانوا يرمونه بالحجارة وكانوا يُسجّرون النار في القصب ويلقونه على مسلم من كُلى الجهات، ومسلم لوحده ما كان له من ناصر إلا طوعة بلسانها فقط، فقال له: أنا أرسلتك إلى رجل واحد فتلم في أصحابك هذه الثلثة فماذا لو أرسلتُك إلى غيره، إلى الأشد، ماذا أجابه مُحَمّد؟ هو بعد ذلك أرسل له

خمسئة وأرسل مئات من الرجال، مُحَمَّد بن الأشعث ماذا أجاب ابن زياد؟ أرسل له رسول بهذه الرسالة، رسالة شفوية، قال قُل للأمير: ماذا تظن يا أمير، ماذا تظن أيُّها الأمير أَنَّكَ أرسلتني إلى بَقَال من بَقالي الكوفة أو جرمقان من جرامقة الحيرة، جرمقان يعني إسكافي، ماذا تظن أيُّها الأمير أَنَّكَ أرسلتني إلى بَقَال من بَقالي الكوفة أو جرمقان من جرامقة الحيرة، إِنَّكَ وجهتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هذا كلام مُحَمَّد بن الأشعث، هو كلامهم، إِنَّكَ وَجَّهتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله، هذه الأساطين التي بنى عليها الحُسينُ مشروعه، هذه أسطوانة من الأسطوانات التي بُني عليها المشروع الحسيني، مسلم بن عقيل، على أيِّ حالٍ.

مسلم وصل في اليوم الخامس من شهر شوال إلى الكوفة، مسلم بكلِّ ذلك النبوغ، كانوا يقولون عن مسلم: من أشبه النَّاسَ بعمِّه عليٍّ حتَّى في شكله كان شبيهاً بأمرِ المؤمنين، وهو كان يُحاول أن يُحاكي أمير المؤمنين وربَّاهُ أميرُ المؤمنين، وزوجهُ ابنته، مُسلم بن عقيل بكلِّ ذلك النبوغ وبكلِّ تلك الحكمة هكذا كتب في الكتاب: (تَقْتَبِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَالْمُقَدَّمِ عِنْدِي) - هذا المُقدَّم عند الحسين والثَّقة ثقةُ الحسين، بكلِّ ذلك النبوغ، بكلِّ تلك الحكمة، لَمَّا وصل إلى أين ذهب؟ ذهب إلى المختار الثقفي، نقطة في غاية الأهميَّة، لم يكن المختار الثقفي شيخاً من شيوخ القبائل، صَحيح كان شخصيَّةً اجتماعيَّةً مرموقةً في الوسط الكوفي، لكن لم يكن من شيوخ القبائل ولا من شيوخ الأرباع يعني الزعماء الكبار في الكوفة، لا هو من زعماء الأرباع ولا من شيوخ القبائل، ولم يكن الأبرز في الوسط الشيعي ولا هو معدود من طبقة ميثم التَّمَّار وكُميل ورُشيد الهجري وحبیب من حَمَلَة الأسرار، لم يكن معدوداً، المختار كان شخصيَّةً حكيمة، كان مقداماً، مغواراً، في غاية الذكاء والنباهة، يتَّصف بصفات القيادة العسكرية وتدير الأمور ولطف الحيلة والمكر، كانت تتجمع فيه هذه الصفات، لكن لم يكن من أهل الأسرار ومن حَمَلَة علم المنايا والبلايا من أمثال ميثم والذين هم في درجة ميثم التَّمَّار رضوان الله تعالى عليه، لكن مُسلم جاء بشكل مُستقيم إلى دار المختار، وقطعاً المختار كان على موعدٍ معه، القضية ليست اعتبارية، وأوَّل شخص بايع الحُسين عن طريق مسلم هو المختار، أوَّل واحد، القضية لم تكن اعتبارية، قضية المختار لم تكن اعتبارية، مُسلم أوَّل دار ينزل فيها دار المختار، بعد ذلك المختار خرج في مأمورية إلى خارج الكوفة فانتقل مسلم إلى دار هانئ، متى انتقل مسلم

إلى دار هانيء؟ بعد مجيء ابن زياد إلى الكوفة، حين جاء ابن زياد إلى الكوفة المختار خرج إلى خارج الكوفة لمأمورية، ذهب يجمع أنصاره، أعوانه، فانتقل مسلم بن عقيل إلى دار هانيء بن عروة، فكل العمل الذي قام به مسلم بن عقيل كان باتفاق مع المختار وفي دار المختار، المدّة الطويلة مكثها مسلم بن عقيل في دار المختار، المراسلات والخطابات والتخطيط والأموال وسائر الأمور كانت في دار المختار، المختار كان أساس من أسس الثورة الحسينية وأسطوانة من هذه الأسطوانات التي بُني عليها المشروع الحسيني، ولكن لما ذهب إلى خارج الكوفة ورجع وحدثت تغيرات، دخل إلى الكوفة متى؟ بعد مقتل مسلم وهانيء، واعتقل وكان ابن زياد راغباً في قتله، بل مُصرّاً على ذلك، لكنّ عمر بن حُرث كانت له علاقة اجتماعية بالمختار وكان هو مدير الشرطة، مدير شرطة ابن زياد، تدخل في الموضوع وتكفل بالمختار فأودع في السجن بعد أن ضربته وأدامه وشتر عينه وهذه التفاصيل مذكورة في كتب التاريخ، في كتب شيعية أو سنية، وأودع المختار في السجن وهنا التقى بميثم التمار.

المعطيات التي أريد أن أذكرها بين أيديكم التي تتعلق بميثم، ميثم كان في الكوفة وكما قلت هناك مجموعة من أصحاب الأمير كانوا يتحدثون بالحقائق من دون مراعاة للتقية، وهي جزء من المخطّط، جزء من البرنامج، على سبيل المثال: (مرّ ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدّثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثمّ قال حبيب - والناس يسمعون، هم يتحدثون فيما بينهم لكنّهم يريدون أن يُسمِعوا الناس - ثمّ قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع - يشير إلى ميثم، ميثم هذه أوصافه - لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق - دار الرزق يعني المؤسسة المالية في الكوفة، المكان الذي كان يبيع عنده البطيخ، وكان ميثم - يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حُبّ أهل بيت نبيه ويُبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له صفيرتان - هذي أوصاف حبيب - يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ويقتل ويُجال برأسه في الكوفة ثمّ افترقا - والناس تسمع، قبل الأحداث بفترة زمنية - فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين، قال: ولم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما - يعني سأل عن ميثم وعن حبيب - فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً

نَسِيَ وُزَادَ فِي عَطَاءِ الَّذِي يَجِيءُ بِالرَّأْسِ - يعني برأس حبيب - مِئَةَ دِرْهَمٍ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا وَاللَّهِ أَكْذَبُهُمْ، فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى رَأَيْتَاهُ مَصْلُوبًا - يعني مَيْثَمَ - عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِ بْنِ حُرَيْثٍ - حينما كان يلتقي بعمر بن حُرَيْثٍ، عمر ابن حُرَيْثٍ أموي، أموي المنهج، قرشي النسب، ينتسب إلى قريش ولكنه كان أمويًا، حينما كان يلتقي مَيْثَمَ بعمر بن حُرَيْثٍ في الطريق يقول له أحسن جوارِي يا ابن حُرَيْثٍ أحسن جوارِي، البيت الذي يسكن فيه مَيْثَمَ كان بعيداً عن بيت عمر بن حُرَيْثٍ ولكن النخلة التي صُلبَ عليها، الخشبة التي صُلبَ عليها، صُلبَ على خشبةٍ بجوار بيت عمر بن حُرَيْثٍ، بعد ذلك عُرِفَت كَلِمَتُهُ أَحْسَنَ جوارِي يا ابن حُرَيْثٍ - حَتَّى رَأَيْتَاهُ مَصْلُوبًا عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِ بْنِ حُرَيْثٍ وَجِيءَ بِرَأْسِ حَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرٍ أَوْ مَظَاهِرٍ وَقَدْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَرَأَيْنَا كُلَّ مَا قَالُوا).

كما قلت نحن لا نمتلك كل المعطيات، نمتلك بعض المعطيات، هذه وأمثالها تبئنا أن هذه المجموعة كانت تُحدِّثُ بالمنايا والبلايا، بالأحداث، لأي شيء؟ هو أسلوب لتمييز أهل الحق من الباطل، فحينما يسمع الناس هذه الأحاديث وتمرُّ الأيام وتنطبق هذه الأمور يميِّزُ الناس حينئذٍ بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهمُّ ما كانوا يتحدَّثون عنه هو مقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، هؤلاء الذين كانوا يتحدَّثون بالمنايا والبلايا كانوا يتحدَّثون عن مقتل الحسين، وعن الذي سيجري على الأمة بعد قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهذه كانت وظيفتهم، تمهيداً للمشروع الحسيني وتمهيداً للصفحات اللاحقة كثورة المختار.

أنتم انظروا إلى هذه المعطيات، مَيْثَمَ في الكوفة لم يكتب إلى سيِّد الشهداء لأنَّ الذين كتبوا إلى سيِّد الشهداء الناس عرفتهم، لم يكتب إلى سيِّد الشهداء، لم يلتقِ بمسلم بن عقيل بحسب ما عندنا من المعطيات، ربَّما التقى به سرّاً، لكنَّه لم يكن جزءاً من برنامج مسلم بن عقيل، كل واحد عنده مأمورية، المختار مأموريته من البداية مع مسلم إلى أن جاء ابن زياد إلى الكوفة خرج المختار إلى خارج الكوفة، انتقل مسلم إلى دار هانئ، مَيْثَمَ لم يلتقِ بمسلم بن عقيل مع أنَّه في الكوفة، خرج إلى الحجاز، لم تنقل لنا النصوص التقى بالحسين، قطعاً التقى بالحسين بل الموجود عندنا أنه سأل أمَّ سلمة عن الحسين فقالت له: إنَّه خارج المدينة، إنَّه في مكان ليس في بيته الآن، فطلب منها أن تُسلِّمَ له على الحسين، هل يُعقل هذا؟! مَيْثَمَ موجود

هناك في الحجاز، في مكة في المدينة، والحسين موجود ولا يلتقي به!! ثمَّ رجع، ميثم يعلم بالذي سيجري على الحسين، لماذا لم يبق مع الحسين؟ رجع إلى العراق، متى وصل؟ وصل إلى العراق بعد وصول ابن زياد إلى الكوفة، في بعض الأخبار أنه اعتقل عند القادسية، وهناك أخبار تقول دخل إلى الكوفة وهو أحدث مظاهرات داخل السوق بحيث ذهبوا إلى قصر ابن زياد وهو تكلم بإسم أهل السوق باعتبار الأحداث مضطربة، السوق أيضاً حدثت فيه مشاكل ويبدو أنه هو الذي صنع هذه القضية، يُريد أن يدخل إلى السجن، القضية واضحة، هو لم يتصل بمسلم بن عقيل حتى حين يُسجن أو يؤخذ، لا علاقة له بمسلم بن عقيل، ذهب إلى الحجاز ولم تنقل لنا المعطيات الموجودة بأنه التقى بالحسين عليه السلام ورجع، هل ذهب إلى الحج؟ رجع قبل موعد الحج، فماذا صنع هناك؟ رجع سواء اعتقل عند القادسية أو ربما اعتقل عند القادسية وأطلق سراحه، كانت تحدث هذه العملية، عملية الاعتقالات وإطلاق السراح باعتبار أي شخص هو في موطن شبهة في تلك الظروف القاسية، وربما بعد ذلك صنع هذه المظاهرة، هذه الانتفاضة الصغيرة في السوق معترضاً على الشرطية وعلى السلطة آنذاك، على سلطة ابن زياد وذهبوا إلى قصر ابن زياد لمناقشة الموضوع وهناك اعتقل حينما هو تصدّى وتحدث، فسأل ابن زياد عنه فقيل له هذا ميثم، هذا الذي يتحدث بحديث المنايا والبلايا عن عليّ، من خاصّة عليّ، فاعتقل، وحين اعتقل التقى بالمختار وحديث المختار بكثيرٍ من الأمور، من جملة الأمور التي أخبر المختار بها أن الحسين سيقتل، من جملة الأمور بأن المختار سيخرج من السجن وسيقتل عُبيد الله بن زياد، ومن جملة الأمور حدثه عن بعض المسجونين بأنه سيخرج ويكون والياً على البصرة وحدثه عن نفسه بأنه سيؤخذ من السجن وسيصلب ويُقتل قبل أن يُقتل الحسين، كانت عملية إعداد للمختار.

- أولاً: أودع في السجن للحفاظ على حياته.

- وثانياً: أودع في السجن لأنّ المصاعب هي التي تصقل الرجال، المصاعب والآلام هي التي تصنع الرجال، مطبخ الرجال المصاعب والامتحانات والبلايا، فأودع في السجن حفاظاً على حياته، لو بقي في الخارج لالتحق بالركب الحسيني وقُتل مع الشهداء، وهو معدّ لقضية كبيرة، لصفحة من صفحات المشروع الحسيني، سواء كان عالماً بالأمر أم لم يكن، والذي يبدو من خلال القرائن أنه لم يكن عالماً، ولكن شيئاً في نفسه يعتلج هو معدّ لشيء، بيّن له هذا الأمر ميثم، فكان ميثم في السجن

لأجل إعدادهِ، وبدأ المختار يُخَطِّط وهو في السجن، يهيئ أمره لهذا الأمر، وهو يرى كل ما أخبر به ميثم قد تحقّق.

ميثم بعد ذلك أخرجوه وصلبوه، طعنوه في بطنه كما أخبره حبيب بن مظاهر في الحديث الذي دار في مجلس بني أسد، قرأتُ صورةً من الحديث على مسامعكم قبل قليل، لَمَّا صلبوه وطعنوه أمر ابنته أن تكنس المكان الذي عند خشبته وأمر ابنته أن تُجَمِّر المكان، تُبَخِّر المكان، تُعَطِّر المكان، ورفع صوتهُ عالياً وبدأ الناس يجتمعون عند خشبته يحدّثهم بحديث المنايا والبلايا عن عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه إلى أن قتلوه بعد ذلك، متى حدث هذا الأمر؟ قبل مجيء الحسين إلى العراق بعشرة أيام، أعتقدون أن هذه القضية كانت هكذا على رسلها؟ هكذا كانت اعتبارية؟ سيّد الشهداء وصل إلى العراق، وصل إلى كربلاء بالذات، حين نقول وصل إلى العراق يعني كربلاء، وصل إلى كربلاء في الثاني من المحرم، وصل الركب الحسيني إلى كربلاء، يعني قبل هذا بعشرة أيام، أواخر شهر ذي الحجة، مسلم بن عقيل متى قُتل؟ قُتل في اليوم التاسع، يعني ميثم كان موجوداً في الكوفة ومسلم كان موجوداً في الكوفة، لماذا لم يذهب مُسلم إلى دار ميثم حين تفرّق الناس عنه؟ هناك برنامج، هناك برنامج موجود مُخطّط، وهذا ما سنتحدّث عنه تحت عنوان قانون المكر، هناك مخطّط واسع، وظيفة ميثم هي هذه، إخبار الناس بالوقائع الآتية بمقتل الحسين وما سيترتب على ذلك من الآثار وبيّاعات المختار وتهيئته نفسياً وعلمياً ومعرفياً، فحينما ذهب إلى السجن، ميثم مأموريته أن يدخل السجن، لذلك حاول قدر الإمكان أن يدخل السجن بأيّ طريقة، فهيج المظاهرة في السوق وذهب إلى دار ابن زياد وعاند ابن زياد عناد حتى أدخله السجن ليلتقي بالمختار وليكشف له الحقائق، وكلّ هذه المطالب لم تصل إلينا، هذي تُتفّ وصلت إلينا، الكلام طويل والقصة طويلة، ولكن هناك حقيقة تتجلّى لنا: أن المشروع الحسيني كبير كبير، وأنّ الخفي من هذا المشروع كثير، وأنّ ما نعرفه عن المشروع الحسيني لا يُعدُّ بشيء، وأنّ الحسين وضع مخطّطاً مفصّلاً نتلمّس من خلال هذه المعطيات بعضاً من صحائفه، بعضاً من خطوطه.

وقت البرنامج انتهى وتعديته شيئاً من الوقت، نذهب كما في كل حلقة إلى زيارة الشيب الخضيب، إلى زيارة الحسين على طريقة خدمة الحسين، الملا باسم وأنتم وأنا نزور الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الفاصل الأخير.

.. يا حسين ..

بَصَّـوَمَعَةَ الْمَلْهَمِ الْمُبْدِعِ	وَطُفْتُ بِقَبْرِكَ طُوفَ الْخِيَالِ
حَمْرَاءَ مَبْتُورَةَ الْإِصْبَعِ	كَأَنَّ يَدًا مِنْ وِزَاءِ الضَّرِيحِ
وَالضَّيْمِ ذِي شَرْقٍ مُتْرَعِ	تَمَدُّ إِلَى عَالَمٍ بِالْخَنُوعِ
بِأَخْرَ مُعْشَوْشَبٍ مُمْرَعِ	لِتُبْدَلَ مِنْهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ

ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى على مودّة وولاية مُهَجَّةِ الْحُسَيْنِ وَنُورِ عَيْنِ الْحُسَيْنِ وَقَلْبِ الْحُسَيْنِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ إِمَامٍ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِيَّ يَا حُسَيْنُ...

في أمانِ الله..

* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com